حديث الفتيات: كيف قفزت أميرة سومرية إلى الشعر كنت أتخيل حياة نساء الكتاب المقدس ـ الملكة إستير، لم يكن هناك فقط لإنجاب الأبناء وتقديم العشاء. الأمر نفسه ينطبق على كليوباترا والملكة إليزابيث. لقد أكلوا العالم وهم أحياء أثناء وجودهم فيه. عندما اكتشفتُ إيميلي ديكنسون كانت أول امرأة شاعرة أعرفها . لكن لا بد أنه كان هناك نساء أخريات كتبن. ثم اكتشفت سي شوناغون والليدي موراساكي التي كتبت في القرن العاشر في اليابان. كانت هناك شذرات محيرة من الشاعرة اليونانية القديمة سافو ولكن قبلها كانت عندي فارغة. لم أكن أعلم أن امرأة كانت أول شخص يوقع باسمها على قطعة من الكتابة. في عام 2300 قبل الميلاد أُرسلت إنهدوانا من قبل والدها، الملك الأكادي سرجون إلى مدينة أور السومرية الجنوبية لتكون الكاهنة العليا لإله القمر نانا. كانت كل مدينة في سومر القديمة مكرسة لإله أو إلهة مختلفة وكان كل معبد أو زقورة تهيمن على مركز المدينة. لذا يُعتقد أنه أرسل ابنته إلى أور لتكون الكاهنة العليا لإلهة نانا القمرية لتوطيد سلطته وأيضاً لإظهار احترامه لثقافة الولايات التي غزاها. كانت سومر هي الحضارة التي ظهرت في جنوب بلاد ما بين النهرين في الفترة من 6000 إلى 5000 قبل الميلاد. خرجت أولى الأشعار العظيمة من سومر ولكن عندما سقطت تلك المدن ضاعت تلك الأشعار أم أنها كانت كذلك؟ عندما تم التنقيب عن مدن بلاد ما بين النهرين في القرن التاسع عشر توصل علماء الآثار إلى اكتشاف مذهل. فالعديد من القصص التي وجدوها على الألواح المسمارية كانت تتردد في النصوص العبرية اللاحقة. وتظهر نظرة سريعة على خريطة المنطقة مدى قرب إسرائيل من بلاد ما بين النهرين (سومر القديمة). فقد انفصل العبرانيون عن الثقافة السومرية حوالي عام 2000 قبل الميلاد، وربما كانت الكتابة أو على الأقل شكل من أشكالها موجودة حتى قبل ذلك. فقد نجت لوحات الكهوف المضيئة في أوروبا وفي الهند والصومال والأرجنتين وإندونيسيا، تم رسم كهف التاميرا في شمال إسبانيا قبل 35, ولكن هناك ما هو أكثر من مجرد تصوير الصيادين والحيوانات في هذه اللوحات. فقد جمعت عالمة الأنثروبولوجيا جينيفيف فون بيتزينغر 32 رمزًا في لوحات الكهوف التي تتكرر وربما تكون بداية الكتابة. يتفق معظم المؤرخين على أن السومريين اخترعوا الكتابة أو على الأقل الكتابة التي نعرفها. لقد نشأت الثقافة السومرية من الصيادين جامعي الثمار في عصور ما قبل التاريخ الذين كانوا يروون الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات ويخترعون الزراعة. وأدى اعتماد الحضارة على الغذاء إلى ثقافة المعابد التي عبدت آلهة الطبيعة وفي الثقافة السومرية الآلهة. ومن بين آلاف الألواح المكتشفة هناك المئات من الألواح المكتشفة عبارة عن أشعار وتعاويذ سحرية وترانيم. قبل أن تكون هناك كتابة، ليس من الصعب تخيل البشر مجتمعين حول النار أو في الكهوف يستمعون إلى حكايات الصيد البري أو معركة من أجل الماء. إذا كانت القصة جيدة حقًا فقد ترغب في تذكرها لكن كيف؟ نحن نعرف كيف فعلها هوميروس أو الشعراء الشفاهيون الذين سبقوه في سرد قصة حرب طروادة ورحلة أوديسيوس التي استمرت عشر سنوات إلى إيثاكا. "خمر البحر المظلم" يعود تاريخ النصوص المكتوبة للإلياذة والأوديسة إلى القرن الثامن قبل الميلاد لكنهما استندتا إلى تقليد شفهي أقدم بكثير. فقد وقعت حرب طروادة التي يسردان أحداثها في القرن الثاني عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد أو قبل ذلك بـ 500 عام، أي نفس الفترة الزمنية تقريبًا بين أوائل القرن الحادي والعشرين وهنري الثامن. ظهرت أول كتابة حقيقية قبل 5000 سنة في سومر في الكتابة المسمارية لمدينة أوروك. فقد تطورت مع مرور الزمن وبدأت الكتابة المسمارية السومرية ككتابة على شكل صور كما فعلت الكتابة المصرية والصينية فيما بعد. بنوا المعابد والمدن وطوروا الكتابة. وفي الألفية الثانية غزاهم الأكاديون الساميون القادمون من الشمال بقيادة سرجون الذي أرسل ابنته كما أشرنا من قبل جنوباً إلى أور لتكون رئيسة الكهنة في معبد تلك المدينة. ربما كانت هناك سابقة لذلك ولكن بوضعه ابنته في مدينة محتلة بدأ سرجون في استيعاب الجنوب في إمبراطوريته. في وقت لاحق كان هناك عودة قصيرة للسومريين من جديد، كانت إنهدوانا الكاهنة العليا لأور في الفترة من 2285 إلى 2250 قبل الميلاد وفقاً لعالم السومريين(ويليام هالو). يعتقد بعض العلماء أن والدة إنهدوانا كانت سومرية لذا فقد نشأت وهي لا تتحدث لغة والدها فحسب بل لغة والدتها أيضاً. كان سرجون قد غزا سومر لكنه لم يرد أن يثور الشعب ضده ففي أقصى الجنوب كانت مدينة أور العظيمة ومعبد نانا، أرسل سرجون ابنته إلى أور لتكون الكاهنة العليا في زقورة نانا ليظهر للسومريين أنه يقدّر ثقافتهم وأن حياتهم ستستمر كما كانت عليه خلال الثلاثة آلاف سنة الماضية. سافرت هذه الأميرة ـ لا نعرف الاسم الذي أُطلق عليها عند ولادتها ـ إلى أور وأصبحت الكاهنة الكبرى لنانا أو إنهدوانا، وهو الاسم الذي نعرفها به ويعني الكاهنة الكبرى وزينة(الإله آن) الذي كان كبير الآلهة في البانتيون السومري. من المحتمل أنها عُينت من قبل والدها سرجون في أواخر عهده وعاصرت ملك أخويها، وكانت تكتب بالخط المسماري السومري. وكتبت أشعاراً عثر عليها علماء الآثار بعد أربعة آلاف سنة ووقعت باسمها على القصائد التي كتبتها وهي أول من فعل ذلك في تاريخ البشرية. عاشت إنهدوانا منذ أكثر من 4000 سنة ولم تكن كتاباتها معروفة حتى قام عالم الآثار(

Summarized by © lakhasly.com

ليونارد وولي) بالتنقيب في مدينة أور القديمة في عشرينيات القرن العشرين. كان على أحد جانبيه نحت بارز لكاهنة في موكب طقوسي وعلى الجانب الآخر كان مكتوباً بالخط المسماري السومري "إنهدوانا، زوجة نانا ابنة سرجون ملك الجميع، اكتشفت هذه الحفريات الأثرية والحفريات التي تلتها عشرات الآلاف من الألواح المسمارية في إحدى المدن نيبور، كان في كل مدينة في سومر معبد مخصص لإله من آلهة البانتيون السومري. وقد كتبت كل واحدة من قصائد إنهدوانا إلى معبد إله أو آلهة مختلفة. وقد استندت هذه القصائد إلى قصائد سابقة، وقد نُقشت جميع القصائد الاثنتين والأربعين على ألواح طينية وحُفظت في المعابد. لم يُعثر إلا على عدد قليل من هذه الألواح التي يمكن تأريخها من عصر إنهدوانا، وقد دُرست هذه الكتب في الأدباء أو المدارس التي كان الكتبة يذهبون إليها لتعلم القراءة والكتابة. يمكن القول أنها كانت أول برامج للكتابة. ولكن كان هناك بعض منها من الزمن الذي كان فيه إنهدوانا على قيد الحياة. كان آلهة البانتيون السومريون هم "آن" إله السماء الأعلى، و"إنكي" إله الحكمة والسحر والمياه الخصبة و"نوسكو" إله النار والنور، و"إريسكيجال" ملكة العالم السفلي. كانت إنانا ابنة إله القمر نانا وزوجته نينجال وقد أصبحت فيما بعد عشتار في بابل. افتتنت إنهدوانا بإلهة الحب والحرب السومرية إنانا. في القصيدة الأولى جعلت إنهدوانا الإلهة الرئيسية في البانتيون السومري. لكن في قصيدة إنهدوانا تأخذ إنانا قوة "آن" وتجعلها مُلكها. وفي القصيدة الثانية تمدح إنهدوانا إندوانا في دورها كملكة الآلهة، وأخيرًا تكتب عن طردها من معبدها على يد أحد المتمردين ونفيها من أور وتتوسل إلى إنانا أن تعيدها إلى معبدها. هذه القصائد الثلاث هي عمل امرأة تحاول التعبير وإيجاد طريقة للتعايش مع التنافر بين جمال العالم ورعبه وتقييمها الواعي له. لم تكن هذه أول قصيدة مديح تُكتب في سومر. فقد عثر علماء الآثار في مدينة (أبو صليبخات) القديمة بالقرب من نيبور المركز الديني في سومر على قصائد مديح كُتبت قبل ميلاد إنهدوانا بثلاثمائة عام. فإن قصيدة إنهدوانا إلى إنانا هي عمل مذهل وهي تؤسس لشكل معقد من أشكال المديح الذي سيستمر في الشعر على مدى الأربعة آلاف سنة القادمة. هذه القصيدة التي تمدح إندوانا ليست مجرد محاولة للتملق لإلهة قوية. فالأسئلة التي تطرحها إندوانا هي أسئلة حيرت البشر منذ الأزل. العالم مجيد وفي الوقت نفسه مليء بالرعب والمعاناة لماذا؟ وما هو مكاننا في هذا العالم؟ حياتنا قصيرة نأتي إلى هذا العالم ثم نغادره، في قصائد إنانا نرى إنهدوانا تتصارع مع هذه الأسئلة. كانت أيام دول المدن المسالمة نسبياً قد انتهت. لكن إنهدوانا كانت امرأة وفي أشعارها إلى إنانا تنظر إلى عبادة الآلهة الأمومية القائمة على الدورات الطبيعية التي كانت أساس المجموعات الزراعية التي تشكلت حوالي عام 6000 قبل الميلاد ونمت لتصبح دول المدن في سومر. هي أيضًا الرعب مصدر الدمار والرياح الجافة التي تطمس المحاصيل والأنهار الجافة وافتراس النسور والطيور الجارحة ومعارك الجيوش الغاصبة التي تغتصب وتدمر مدنًا بأكملها. بمعنى من المعاني فإن إنهدوانا تهيئ روح العصر للتوحيد. هناك صورة منحوتة لإينانا موجودة الآن في متحف اللوفر وهي عارية لا ترتدي سوى قبعة وترتدي قبعة فقط وقد سحبت عباءتها إلى الخلف لتكشف عن ثدييها المرتفعين المتماسكين ودلتا فينوس. إنها تذكرني بلوحات لوكاس كراناخ المثيرة لفينوس التي رسمها والتي تظهر فيها إلهة الحب عارية ولكن بقبعات ومجوهرات متقنة ناهيك عن تسريحات الشعر المتقنة. كما أنها تذكرني أيضًا بمادونا في أوج مجدها وهي نصف عارية وتغني "إنه عالم مادي وأنا فتاة مادية". تبدأ القصيدة الوسطى في متسلسلة إنهدوانا المكونة من ثلاث قصائد من قصيدة إنهدوانا "سيدة القلب الأكبر، على الفور تقدم إنهدوانا إلهتها على أنها تحتضن صفتين متعارضتين. سيدة القلب الأكبر وملكة المعارك في جميع الأراضي إله السماء ولكن ما هي كلمة "أنا" (تنطق "قد") في السطر الخامس؟ آه، اللغة الروسية مليئة بشكل خاص بكلمات كهذه. في نهاية أوبرا يوجين أونيجين، في وقت من الأوقات ألقت بنفسها عند قدميه، تم العثور على قوائم الـ"أنا"، وهي تغطي جميع مجالات الخطاب البشري والإلهي من الربوبية والملوكية والواجبات الكهنوتية إلى القانون وتدمير المدن وفنون النسيج والموسيقى. قد يكون الإله الكبير مسؤولاً عن الرياح، بينما قد يكون الإله الصغير مسؤولاً عن صناعة السلال. ولكن بدون الفانك وبزيادة ألف ديسيبل. أنتِ يا إنانا إنانا تشمل كل شيء. وتصنع عشًا للطيور. وبعد ألفي عام تقريبًا، قال بوذا نفس الشيء تقريبًا. ولكننا نعرف أنه كانت هناك مهرجانات مع ولائم كبيرة وأن أكبر مهرجان كان في العام الجديد الذي كان يحتفل به بعد الحصاد. ولا يُعرف ما إذا كان الزواج قد تم أم لا. يقول العلماء من الجزء الأول من القرن العشرين بالنفي، يقول هيرودوت عند تعليقه على طقوس المعبد البابلي إن جميع النساء كان عليهن أن يقضين بعض الوقت كعاهرات في المعبد. ومع ذلك فإن تواريخ الإمبراطورية البابلية هي من 1895–539 قبل الميلاد، من يدري؟ ما هو معروف هو أنه كان هناك الكثير من التفريق بين الجنسين في موظفي الهيكل. الترجمة هي المشكلة. عندما نقرأ الألواح المسمارية عن عمال الهيكل وتُرجمت الكلمات على أنها "خصيان" أو "عاهرات الهيكل"، إنانا التي ترتدي ملابس عذراء داخل غرف النساء متهكمة في وجهها، بقعة ضيقة في السوق المكتظ أولئك الذين يمكن اعتبارهم خارج

Summarized by © lakhasly.com

السلوك الطبيعي في المجتمع الأكبر، يتم احتضانهم وجعلهم جزءًا من بيئة أكثر تطورًا في ثقافة المعبد. والشاعرة العاشقة للإلهة إنانا ـ كتبت قصائدها وكانت واثقة من مكانتها في العالم بما يكفي لتخبرنا أنها كتبتها. ولدت باربرا هامبي في نيو أورلينز ونشأت في هونولولو. و"لينغو تانغو طوال الليل" (2009)، وفاز كتابها الأول "هذيان" (1995) بجائزة فاسار ميلر وجائزة كيت تافتس وجائزة جمعية الشعر الأمريكية نورما فاربر للكتاب الأول. فازت مجموعتها القصصية القصيرة "القرن العشرون" لـ ليستر هيغاتا بجائزة أيوا للرواية القصيرة لعام 2010. تدرّس في جامعة ولاية فلوريدا حيث تعمل باحثة جامعية متميزة. .... القمر لايحتاج الى كلمات (الجزء الأول من الشعر الهولندي) دار خطوط وظلال هذه الكلمات ليس لها مستقبل (مختارات من الأدب الهولندي) النادي الادبي ذات يوم امتلأت جيوبنا من اليقين (الجزء الثاني من الشعر الهولندي) دار خطوط وظلال

Summarized by © lakhasly.com